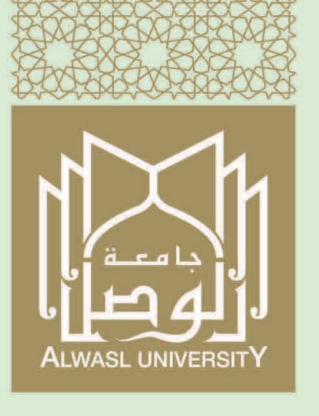


دولة الإمارات العربية المتحدة

جامعة الوصل

مجلة جامعة الوصل

مجلة علمية محكمة - نصف سنوية

(صدر العدد الأول في 1410 هـ - 1990 م)

العدد التاسع والخمسون

59

شوال - يونيو

1441 هـ / 2020 م

البريد الإلكتروني: research@alwasl.ac.ae

الموقع الإلكتروني: www.alwasl.ac.ae





مَجَلَّةُ جامعة الوصل

مجلة علمية محكَّمة

نصف سنويَّة

تأسست سنة ١٩٩٠ م

العدد التاسع والخمسون

شوال١٤٤١ هـ - يونيو ٢٠٢٠ م

ردمد: ١٦٠٧-٢٠٩x

المجلة مفهرسة في دليل أولريخ الدولي للدوريات تحت رقم ١٥٧٠١٦

البريد الإلكتروني: info@alwasl.ac.ae, research@alwasl.ac.ae

المحتويات

آفاق الاتصال الإشاري
في الشّعر الجاهليّ

Prospects of Indicative Communication in Pre-Islamic Poetry

د. شمس الإسلام أحمد حالو

الجامعة القاسمية – الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

Dr. Shams Aleslam Ahmad Halou

https://doi.org/10.47798/awuj.2020.i59.6



ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى بيان آفاق الاتصال الإشاري في الشعر الجاهلي؛ لكونه وسيلة مهمة في الاتصال الإنساني في ذلك العصر بين الأفراد والجماعات، في عصر لم تكن فيه وسائل الاتصال متوافرة كيومنا هذا، وكان هذا النوع من الاتصال يلبي حاجات ضرورية ومهمة قد تعجز عنها لغة الكلام، وقد يكون الطريقة المثلى لتأدية كثير من الرسائل المطلوبة بعدّه نوعًا من أنواع الخطاب الشائع بين البشر، ويبين البحث كيف أفصح الشعراء الجاهليون في شعرهم عن صور هذا الاتصال وأساليبه وأشكاله، كاشفًا بذلك جانبًا مهمًا من حياة العرب وأسلوب حياتهم، وتفاهمهم وتواصلهم وتعبيرهم آنذاك، وذلك من خلال قسمين:

الأول نظري تناول فيه البحث مفهوم الاتصال الإنساني، من خلال الحديث عن الاتصال لغة واصطلاحًا، وتحديد عناصر العملية التواصلية، وجهود العلماء العرب القدامى في الاتصال.

والثاني تطبيقي وقف فيه البحث عند آفاق الاتصال الإشاري في الشعر الجاهلي، فتحدث فيه عن لغة الجسد وحركاته وإيماءاتها المختلفة التي بدت واضحة جلية في الشعر الجاهلي، تسهم في التعبير وإيصال المعنى المطلوب وتحقيق المراد، وإحداث الاستجابة المأمولة، كما وقف البحث عندالرسائل الإشارية العامة الموجهة للجماعة بهدف التواصل والإعلام والإخبار في حالتي السلم والحرب لتلبية

Abstract

The purpose of this study is to show the prospects of the indicative communication in pre-Islamic poetry as an important means of human communication in that era between individuals and groups. The means of communication were not available in that era compared to our day. This type of “indicative communication” meets the necessary and important needs, speech -language may fail to meet them. Indicative communication is the best way to perform the required message because it is a kind of common discourse among humans. This study shows how the pre-Islamic poets revealed the images, methods and forms of indicative connection in their poetry, revealing an important aspect of the life, lifestyle, understanding, communication ,and expression of the Arabs at the time, through two sections:

The first is the theoretical section, which illustrates the concept of human communication, by talking about communication (linguistic and terminological definitions), identifying the elements of the communication process, its foundation’s success, and the efforts of the old Arab scientists in communication.

The second is the applied section, which shows the prospects of the indicative communication in the pre-Islamic poetry, including talking about the special body language, movements and various gestures that were present in pre-Islamic poetry, which contributes to the delivery of the required meaning, achieves the desired, and to create the desired response. In addition, the study dealt with general indicative letters which were addressed to the community, in order to

حاجات ضرورية لا غنى للمجتمع العربي الجاهلي عنها في ذلك العصر الذي كانت وسائل الاتصال فيه محدودة وبدائية قياسًا بعصرنا هذا.

الكلمات المفتاحية: الاتصال، الإشاري، الشعر، الجاهلي.

communicate and inform in cases of peace and war to meet the indispensable needs of communities in that era, which was the means of communication are limited and primitive compared to means of our era.

Keywords: communication, indicative, poetry, pre-Islamic.

المقدمة

ارتبطت حياة الإنسان منذ وجوده على ظهر البسيطة بحاجته الملحّة إلى التواصل مع الآخرين؛ فالإنسان كائن اجتماعي بطبعه، ولا يمكن للإنسان السويّ أن يعيش منفردًا من دون التواصل مع أبناء المجتمع من حوله، وهو بهذه العملية الاتصالية يهدف إلى تحقيق متطلباته المختلفة، وتلبية احتياجاته الجسدية والنفسية والفكرية المتنوعة، وينقل في الوقت نفسه خبراته الحياتيّة للآخرين، كما يستقي من خبراتهم ويفيد منها.

ولاشك أن التّواصل البشري أداة مهمة لبناء المجتمع والحضارة الإنسانيّة، وبفضل ما اجتمع في الإنسان من قدرات عقلية وحسية ونفسية فقد استطاع أن يهتدي إلى السبل والأساليب المناسبة لتحقيق هذا التواصل والتفاهم مع الآخرين سواء أكانوا أفرادًا أم جماعات؛ فعملية الاتصال لا تقتصر على الأفراد ولا تنحصر الحاجة إليها بين فرد وآخر، وإنما تتعدّى ذلك إلى تحقيق أهداف بين الفرد والجماعة، و بين الجماعات مع بعضها.

وقد تنوعت أشكال التواصل الإنساني وتعددت أساليبه مع تقدم الإنسان ورقيه الفكري والعقلي، وتحضره وتطور أدواته لتتناسب مع مسيرته التاريخية واحتياجاته المتزايدة عبر العصور المختلفة، لتحقق له ما يلبي أهدافه في التواصل والتعبير والتفاهم مع من حوله حتى غدت وسائل الاتصال الحديثة مع التطور الهائل الذي تشهده المجتمعات الإنسانية جزءًا مهمًّا من حياتنا لا يمكن الاستغناء عنه والعيش بدونه.

والعرب أمّة من هذه الأمم ومجتمع إنساني يسعى إلى الاتصال الإنساني وتطوير أدواته منذ القدم، وقد كانت لهم أساليبهم المختلفة والمتنوعة لتحقيق ذلك بما يتناسب مع مراحلهم التاريخية، ومن ذلك الرسائل الإشارية التي تعدّ

وسيلة مهمة في الاتصال عندهم؛ ولذلك يطمح هذا البحث أن يكشف جانبًا مهمًّا من جوانب مكونات الحضارة الإنسانية عند العرب وهو الاتصال الإشاري في العصر الجاهلي من خلال نصوص الشعر الجاهلي نفسه الذي يعدُّ الوثيقة الأهم في تلك المرحلة في نقل أخبارهم وإضاءة جوانب حياتهم المختلفة.

مشكلة الدراسة:

تتحدد مشكلة الدراسة في الإجابة عن مجموعة من الأسئلة ينطلق فيها البحث من العام ليصل بعد ذلك إلى خصوصية غايته ومرماه، ويمكن تفريع مشكلة الدراسة في شقين: أولهما. ما الاتصال الإنساني؟ وما أهم وسائله وطرائقه؟ وكيف تناوله علماء العرب القدماء في مؤلفاتهم؟ ثانيهما ما مدى وجود الاتصال الإشاري في حياة العرب؟ وكيف تجلّى لنا من خلال نصوص الشعر الجاهلي؟

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية هذه الدراسة أولًا من أهمية موضوع الاتصال عامّة الذي أمسى الشغل الشاغل لإنسان هذا العصر، والمجتمعات الإنسانية جمعاء، والكثير من العلماء والباحثين يبذلون جهودًا جمّة إمّا في تطوير وسائله وتوفيرها للإنسان، وإما في دراساته والتصنيف حوله، وإلقاء الضوء على جوانبه المختلفة؛ إذ كلما ظهر جديد يتصل به سارع العلماء والمفكرون والباحثون للتأليف فيه، وكشف ما يتصل به من بيان لمفهومه إلى تفصيل لماهيته وأسلوبه، وإلى توضيح لإيجابياته وسلبياته، وغير ذلك...والمكتبة العربيةً عمومًا تغصُّ بهذه المؤلفات، ولكن قلّما نجد دراسات تلقي الضوء على هذا الأمر في العصور العربية القديمة، وإن وجد بعضها، فإنه لايعدو أن يقدّم بعض الأخبار العامة والأشعار المنتمية إلى عصور مختلفة، دون أن يربط ذلك بنصوص الشعر خاصة، وهنا تكمن الأهمية الأخرى للبحث الذي وضع على عاتقه أن يقف عند الاتصال الإشاري في أول العصور

التاريخية الأدبية عند العرب من خلال نصوص الشعر الجاهلي الذي حفظ جانبًا كبيرًا من حياة العرب في وجوهها الفكرية والثقافية والدينية والنفسية والاجتماعية، فكان أهم وثيقة وصلت إلينا عن العرب في تلك المدة الزمنية، ولابد من الإشارة إلى أن دراسة الاتصال من خلال النصوص الأدبية دراسة حديثة، وقلَّ من خاض فيها، ولاشك أن تأصيل مثل هذا النوع من الدراسات في الأدب القديم مسؤولية كبرى وعمل شاق، ولكنه يفتح آفاقًا أمام الباحثين والدارسين والمهتمين بدراسة الاتصال في التراث العربي.

منهج الدراسة:

وقد سار البحث على خطة توخّى من خلالها الإحاطة بجوانب الموضوع ذات الصّلة، متتبعًا المنهج التاريخيّ التوثيقيّ في عرض المادة النظرية للبحث، والمنهج الاستقرائيّ والتحليليّ في الاستدلال بالنّصوص الشّعريّة واستنباط مدلولاتها حول موضوع البحث، وكي يأتي البحث شاملًا مستقصيًا محققًا أهدافه فسوف يتناول الدراسة من جانبين: جانب نظري يتناول مفهوم الاتصال الإنساني، من خلال الحديث أولًا عن الاتصال لغة واصطلاحًا، ثم عناصر العملية التواصلية ثانيًا، فجهود العلماء العرب القدامى في الاتصال ثالثًا.

وجانب آخر تطبيقي يتناول الاتصال الإشاري في الشعر الجاهلي، وجاء في قسمين: أولهما الإشارات والإيماءات الجسدية، وثانيهما الإشارات التواصلية العامة، مستدلًا بنصوص الشعر الجاهلي ومستشهدًا بها.

أولًا: مفهوم الاتصال الإنساني:

١- الاتصال لغة واصطلاحًا:

إنّ أصل كلمة (الاتصال) يعود إلى الجذر اللّغوي (وصل) وفي معناه قال ابن منظور: «وَصَلْتَ الشيء وَصْلًا وصِلَةً، والوَصْل ضد الهجران، ابن سيده:

الوصل خلاف الفصل، وصلَ الشيءَ بالشيء يصله وصْلًا وصِلَةً وصُلَةً... واتّصل الشيء بالشيء لم ينقطع »[١]. ويعني أيضًا بلوغ الشيء والانتهاء إليه، ووصل الشيءُ إلى الشيء وصولاً وتوصّل إليه: انتهى إليه وبلغه، ووصّله إليه وأوصله: أنهاه إليه وأبلغه إياه[٢]. ويعني الانتساب أيضًا[٣]، وكذلك يدلُّ على ربط الشيء بالشيء، وقال نشوان الحميري: «وكلُّ شيء وصلَ بين شيئين فهو وُصْلة، ويقال بينهما وُصْلة: أي اتصال بنسب أو سبب مودة»[٤] وقال الأزهري: «وصل فلان رحمه يصلها صِلَة، وبينهما اتصال وذريعة»[٥] ومن معانيها الاستمرار في فعل الشيء: «وواصلت الصّيام بالصّيام: إذا لم تفطر أيامًا تباعًا»[٦].

وبالعودة إلى المعاني السابقة يتبيّن أن المعاني اللغوية للاتّصال تدلُّ على الاتّصال والارتباط ضد الانقطاع والانفصال سواء أكان ذلك حسيًّا أم معنويًّا، وبلوغ الشيء والانتهاء إليه وإبلاغه، والانتساب والانتماء، والاستمرار بفعل الشيء. ولعلّ أكثر المعاني صلةً بالاتصال هنا الانتهاء إلى الشيء وإبلاغه، فالاتصال بمفهومه الاصطلاحي اليوم يعني الإبلاغ، والإبلاغ يعني الإنهاء؛ تقول: أنهيتُ إليه السهم أي أوصلته إليه، وأنهيتُ إليه الكتاب والرِّسالة، وأنهيتُ إليه الخبرَ فانتهى وتناهى، أي بلغ، والنهاية الغاية، يقال: بلغ نهايته[٧] ومنه تبليغ الرِّسالة

١- ابن منظور الإفريقي (٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤ ه، مادة (وصل).
٢- ابن منظور، المصدر السابق: (وصل).
٣- ابن منظور، المصدر نفسه: (وصل).
٤- الحميري، نشوان بن سعيد اليمني (٥٧٣هـ)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق د. حسين بن عبد الله العمري ومطهر بن علي الإرياني ود. يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر، بيروت- لبنان، دار الفكر، دمشق- سورية، ط١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، ١١ / ٧١٧٩.
٥- الأزهري، محمد بن أحمد بن الهروي، أبو منصور(٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط١، ٢٠٠١م، ٦ / ٢٣٢.
٦- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (٣٩٣هـ)، الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠٧ هـ- ١٩٨٧م، مادة (نهى).
٧- ابن منظور، اللسان(بلغ)، ويُنظر: ابن فارس، أحمد بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (٣٩٥هـ)، مجمل اللغة، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م، ١ / ٨٤٤.

وبلاغها، وقال الكفوي: «الإبلاغ: الإيصال، وكذا التَّبليغ، إلا أن التَّبليغ يُلاحظ فيه الكثرة في المبلّغ»[١]، والإبلاغ: الإنذار، ولايكون إلّا في التخويف وهو الإبلاغ والإعلام بالأمر المخوّف[٢].

وبما أن الإبلاغ يعني الاتصال فهذا يقتضي أن المعاني كلّها التي تطلق على الانتهاء والإبلاغ والتبليغ تشملها كلمة الاتصال، وهذا يجعل الكلمة تحمل دلالات عدة ومفاهيم كثيرة، ولعله الأمر الذي جعل العلماء العرب يستخدمونها في التعبير عن كثير من المدلولات في العصر الحالي، وقد وقف كثير من العلماء عند تعريف الاتصال بعدِّه عملية ضرورية لابد منها بين البشر، ولاتتم حياتهم من دونها، ولها دور كبير في حياة الفرد والجماعة، وفي ذلك قال الجاحظ- وكان يرادف الاتصال عنده مصطلح البيان كما يتضح ذلك من تعريفه له-: «وهو البيان الذي جعله الله تعالى سببًا فيما بينهم، ومعبرًا عن حقائق حاجاتهم، ومعرفًا لمواضع سد الخلة ورفع الشبهة، ومداواة الحيرة»[٣]، وعرفه أبو البقاء الحنفي: «الاتصال هو أن يكون لأجزاء شيء حدٌّ مشترك تتلاقى عنده»[٤].

والاتصال بالمفهوم العام للعلم كما عرفته الدكتورة منال طلعت: «هو انتقال المعلومات والحقائق والأفكار والآراء والمشاعر من طرف إلى آخر، وهو نشاط إنساني حيوي يتضمن مقدرات وأنشطة ذهنيّة وسيكيولوجيّة وثقافيّة وسوسيولوجيّة متعدّدة، وهو يشير أيضًا إلى العملية التي يتمّ بها نقل المعلومات بين الناس داخل نسق اجتماعي معين، قد يكون هذا النسق مكونًا من شخص

١- الكفوي، أبو البقاء الحنفي (١٠٩٤هـ)، الكليات، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت، ١ / ٣٣.
٢- يُنظر: الجوهري، الصحاح (نذر).
٣- الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني(٢٥٥هـ)، الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، ط٢، ١٩٦٥م، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١ / ٤٤.
٤- الكفوي، أبو البقاء الحنفي (١٠٩٤هـ)، الكليات، تحقيق عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت، ١ / ٣٩.

أو جماعة صغيرة أو مجتمع محليّ أو مجتمع قوميّ أو حتّى المجتمع الإنسانيّ ككل»[١].

وقد غدا مفهوم الاتصال بارزًا في العلوم الاجتماعيّة، واستعمله علماء الاجتماع ومن أوائلهم في استعماله١٨٦٤Charles Horton Collieم الذي عرّفه بأنه عملية نقل المعنى أو المغزى بين الأفراد، وهو عنده الميكانيزم الذي من خلاله توجد العلاقات البشرية وتنمو[٢]، ويعرّفه١٩٩٩ N.Silamyم بأنه العلاقة بين الأفراد، ويرى٢٠١٥MartindAndersonم أنّه العملية التي من خلالها نفهم الآخرين ويفهموننا، وأن الاستجابة له دائمة التغيير؛ لأنه عملية ديناميكية تتغير حسبما يمليه الوضع العام كلّه[٣].

فهذه التعريفات تبيّن أنّ الاتصال عمليّة اجتماعيّة أساسيّة في المجتمع الإنسانيّ عامّة وفي علاقة أفراده مع بعضهم[٤]، ويشير كل من Bernard Berelson ١٩٧٩م وRudolf Steiner ١٩٢٥م إلى أن الهدف من الاتصال يكمن في الإقناع أو التأثير على السلوك[٥].

فالاتصال هو الإبلاغ والإخبار برسائل مختلفة الأغراض تنقل من طرف إلى آخر بوسائل مختلفة لإحداث استجابة ما وتأثير في الآخرين. ومن هنا يركز علماء التربية على أن هناك عاملين مهمين في نجاح عملية الاتصال: هما الاتجاهات الظاهرة، والاتجاهات الكامنة، وإلى ذلك أشار١٨٨٧ Thurston من أنه لا يمكن التعرف إلى الاتجاه من خلال الرأي؛ فالإنسان قد يبدي رأيًا مخالفًا للحقيقة

١- طلعت، منال محمود، مدخل إلى علم الاجتماع: الدكتورة، جامعة الإسكندرية ٢٠٠١-٢٠٠٢م، مصر، ٢١-٢٢.

٢- صالح، نجلاء محمد، مهارات الاتصال في الخدمة الاجتماعية، الأسس النظرية والعملية، دار الثقافة، عمان، الأردن، ط١، ٢٠١٢، ص٢٢.

٣- صالح، نجلاء، المرجع نفسه: ٢٢.

٤- صالح، نجلاء، المرجع نفسه، ٢٢.

٥- صالح، نجلاء، المرجع نفسه، ٢٢.

لأسباب ما، ولاسيما في المواقف التي لا تقبل الصراحة في الرأي، فالاتصال عند التربويين يتأثر بنوعية الموضوعات والمعلومات حول الموضوع، وهو إذن العملية التي يعبر فيها الإنسان عن أفكاره بهدف التأثير في الآخرين، وتعديل سلوكهم أو اتجاههم أو تعزيزه[١].

ويوضّح Barknusun ١٨٢٤م أن الاتصال عملية منظمة وليست عشوائية، وأنه لا بد أن تكون مفهومة بين الطرفين[٢]. وتتوسع جيهان رشتي في تعريفه فتجعله شاملًا للتفاعل بين الكائنات الحية وغيرها[٣].

وأمّا في مجال الإعلام المعاصر فيعرّفه الإعلاميون بأنه: «بثّ رسائل واقعية أو خيالية تتصل بموضوعات معينة على أعداد كبيرة من الناس مختلفين فيما بينهم في النواحي الاقتصادية والاجتماعية، والثقافية والسياسية يوجدون في مناطق متفرقة[٤].

٢- عناصر العملية التواصلية:

من خلال كل ما سبق يتبيّن أنّ الاتصال عملية تفاعليّة مشتركة بين طرفين أو أكثر يقوم بها المرسل عبر وسائل مختلفة لتصل إلى المتلقي وتحدث الاستجابة المطلوبة والتأثير الفكريّ أو الشعوريّ أو الحسيّ في الآخرين، وينقل المرسل من خلالها معارف ومعلومات وآراء ومشاعر وأحاسيس وحاجات مختلفة إلى الآخر، فهي تحقق أهدافًا وغايات مهمة للفرد والجماعة والمجتمع عامّة، وذلك من خلال ما يتعارف عليه الناس في هذا المجتمع وما تواضعوا عليه، وما تدركه عقلياتهم في مختلف المعلومات والأفكار، فلابد أن تكون المعلومات المنقولة

١- طلعت، منال محمود، مدخل إلى علم الاجتماع، ٢١-٢٢.
٢- صالح، نجلاء محمد: مهارات الاتصال في الخدمة الاجتماعية، ٢٢.
٣- يُنظر: رشتي، جيهان أحمد، الأسس العلمية لنظريات الإعلام، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٨٧، ص٥٣.
٤- طلعت، منال محمود، مدخل إلى علم الاجتماع، ٢٢.

مفهومة الدلالة من قبل المستهدفين.

فعملية الاتصال إذن فيها عناصر مهمة لا تقوم إلا بها وتسهم في إتمامها على الوجه المراد، وهي المرسل، والمتلقي، والرسالة، ووسيلة الاتصال، والاستجابة أو التأثير.

وقد بدأ العلماء بالاهتمام بتفسير عملية الاتصال، وبيان مفهومها وعناصرها ووظائفها مبكرًا، فكانت أول وقفة مع هذا الأمر عند أرسطو قبل الميلاد بـ ٣٠٠ عام؛ وذلك من خلال نظريته الخطابية، وتتكون العملية الاتصالية عنده من المتحدث والخطاب والمناسبة والجمهور والتأثير، ويؤكد أرسطو ضرورة تعريف كل عنصر من هذه العناصر ليتم تحديد كيفية أثرها في المتلقين بالطريقة المرجوة دون حصول معوقات في الفهم، فأرسطو يقترح أن يبني خطابه بما يتناسب مع طبيعة الجمهور في مناسبة معينة ليكون التأثير ناجحًا[١].

٣- جهود العلماء العرب القدامى في دراسة الاتصال:

من أهم الجهود العربية القديمة التي تناولت الحديث عن الاتصال يكاد الجاحظ ينفرد بالنظرة العلمية الشاملة لهذا الأمر، فقد فصّل الكلام عن تعريف الاتصال، وإن لم يذكر هذا المصطلح بدقة كما في يومنا هذا، منتخبًا الأدلة والشواهد المؤيدة لكلامه، فهو رائد في هذا المجال لا نظير له عند المتقدمين عليه ولا عند معاصريه، ولا ممن تلاه من العلماء القدماء، وقد مهّد الطريق لعلماء اهتموا بهذا الأمر من بعده.

فقد بيّن الجاحظ أن فقه اللغة فرع من علم أوسع منه مشتمل على أنواع الدلالات المختلفة، مطلقًا على هذا العلم اسم (البيان) فهو المرادف لمفهوم

١- يُنظر: أرسطوطاليس، فن الخطابة، تحقيق عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت ودار القلم، بيروت، ١٩٧٩، ٣-١٦، و١٨١ ومابعدها.

الاتصال اليوم، وبيّن كذلك أنواع الاتصال وأشكاله، مضيفًا إلى ذلك الشواهد والأدلة المؤيدة لكلامه.

وقد عرف الجاحظ البيان بقوله: «والبيان: اسم جامع لكلّ شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله كائنًا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل، لأن مدار الأمر والغاية التي يجري عليها القائل والسامع إنما هي الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع»[1].

فالبيان كما يقول الجاحظ يكشف المعنى ويظهره حتى يصل إلى السامع مفهومًا واضحًا، فيحدث فيه تأثيرًا، أيا ما كان نوع ذلك البيان أو جنسه، المهم أن يصل المعنى المراد ويتحقق الفهم والإفهام، وهذه هي حقيقة العملية الاتصالية بين البشر؛ فهي رسالة تحمل معنى من المرسل إلى السامع يهدف من خلالها إفهامه أمرا ما بوسيلة من وسائل الاتصال ليحصل بعد فهمه للرسالة الاستجابة المطلوبة.

ويبين الجاحظ أن التواصل والتفاهم بين الناس لايتأتّى فقط عن طريق الكلام المنطوق، وإنما هناك وسائل أخرى مهمة تسهم في تحقيق الاتصال، وقد ذكرها الجاحظ منطوقة وغير منطوقة، وحصرها في خمس: «وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ خمسة أشياء لاتنقص ولا تزيد: أولها اللفظ، ثم الإشارة ثم العقد، ثم الخط، ثم الحال التي تسمى نصبة، والنصبة هي الحال الدالة»[2].

وبتحديد الجاحظ لأنواع الدلالات على المعاني وبيان قيمتها بنحوعام يكون قد مهد بذكر الغاية التي تجمعها بوصفها وسائل الاتصال والتعبير الرّئيسة عند

١- الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني (٢٥٥هـ)، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م، ١ / ٧٦.

٢- الجاحظ: البيان والتبيين، ١ / ٧٦.

البشر سواء أكانت لغة منطوقة أم مكتوبة أم إشارات ورموزًا أم غير ذلك، وقد ظل هذا الأمر مطويًا أكثر من ألف سنة إلى أن جاء رائد البحث اللغوي الحديث (دي سوسور) وبعثه من جديد.

وقد وضّح الجاحظ بعد ذكر أصناف الدلالات على المعاني خصوصية كل منها، وتميزها عن أخواتها[١]، وبيّن أن البشر هم الذين يحكمون على بقاء نوع من الاتصال واستمراره بينهم من خلال استعمالهم له[٢]، ثم فصّل الحديث في كلّ نوع من أنواع الدلالات على المعاني، مبينًا أهميته وبعضًا من أنواعه، مقارنًا بينه وبين الدلالات الأخرى في القدرة على الإخبار والتبليغ للقريب والبعيد، مؤيدًا ما ذهب إليه بشواهد وأدلة متنوعة[٣]. ولانكاد نجد في المصادر العربية جهدًا يتسم بالرؤية العلمية الشاملة للموضوع معظمه كجهد الجاحظ، فليس من عالم زاد عليه شيئًا، وإن كان بعضهم قد تطرق للموضوع فقد تطرق له بحدود كابن قتيبة في كتابه (عيون الأخبار)[٤]، وأبي هلال العسكري في كتاب (ديوان المعاني)[٥]، والراغب الأصفهاني في (محاضرات الأدباء)[٦]، والحصري في (زهر الآداب وثمر الألباب)[٧]. ويبدو أن العين وأثرها كانت تأخذ النصيب الأوفر من حديثهم لخصوصيتها في الإخبار والإبلاغ والتعبير عن أمور شتى في داخل الإنسان. وكذلك نجد بعض العبارات هنا وهناك تشير إلى جانب من جوانب الاتصال كما

١- يُنظر: الجاحظ: البيان والتبيين، ١ / ٧٦.
٢- يُنظر: المصدر نفسه، ١ / ٧٥.
٣- يُنظر: المصدر نفسه، ١ / ٧٦-٨٧.
٤- يُنظر: ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (٢٧٦هـ)، عيون الأخبار، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ١٩٢٥، ٢ / ١٨١.
٥- يُنظر: العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (نحو ٣٩٥هـ)، ديوان المعاني، دار الجيل - بيروت١ / ٢٣٥.
٦- يُنظر: الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد(٥٠٢هـ)، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ، ص ٢ / ٩.
٧- يُنظر: الحُصْري القيرواني، إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري، أبو إسحاق (٤٥٣هـ)، زهر الآداب وثمر الألباب، دار الجيل، بيروت، ٤ / ١٠١٢ وما بعدها.

عند ابن عبد ربه الأندلسي في حديثه عن الاستدلال باللحظ عن الضمير[١].

وهكذا يبقى جهد الجاحظ متميزًا عن سائر القدماء بالشمول والاستقصاء والإحاطة، والدقة العلمية، والمقارنة بين أنواع الاتصال وأشكاله المختلفة.

ثانيًا: الاتصال الإشاري في الشعر الجاهلي:

حفظ الشعر الجاهلي جانبًا كبيرًا من صور الاتصال الإنسانيّ في ذلك العصر كما حفظ كثير من صور حياتهم الثقافية والفكرية والاجتماعية والدينية والاقتصادية، فهو مفخرة العرب وفنهم الخالد الذي حفظ تاريخهم وحضارتهم، وهو سجل آثارهم وديوان حكمتهم، ولم يكن العرب يعتزّون بمكرمة اعتزازهم بالشعر؛ وفي ذلك قال الجاحظ: «فكلّ أمّة تعتمد على استيفاء مآثرها، وتحصين مناقبها على ضرب من الضروب، وشكل من الأشكال، وكانت العرب في جاهليتها تحتال في تخليده بأن تعتمد في ذلك على الشعر الموزون المقفى، وكان ذلك هو ديوانها»[٢].

وفي طيّات هذا الشعر الذي أحاط بحياة العرب في الجاهلية نجد صور الاتصال المختلفة التي كان الناس يتفاهمون مع بعضهم من خلالها أفرادًا وجماعات، ولعل أهمَّ مانجده في الشعر الجاهلي من ذلك الاتصال الإشاري؛ فالرسائل الإشارية تعدُّ من أهم وسائل الاتصال والتفاهم بينهم في ذلك العصر، ويشمل هذا النوع من الرسائل كلّ خطاب إلى الآخر عن طريق الحواس والإيماءات والإشارات.

ولابد لإتمام عملية الاتصال وتحقيق الغاية منها أن تكون هذه الإشارات مفهومة بين الطرفين، وأن تكون العلاقة بين الدال والمدلول، أو بين الرمز والمرموز

١- يُنظر: ابن عبد ربه، شهاب الدين الأندلسي (٣٢٨هـ)، العقد الفريد، تحقيق محمد سعيد العريان، المكتبة التجارية الكبرى، طبعة الاستقامة بالقاهرة١٩٥٣ م١٣٧٢ هـ. ٤ / ٢١٠.

٢- الجاحظ، الحيوان: ١ / ٧١-٧٢.

إليه متعارفًا عليها بين طرفي عملية الاتصال، وغالبًا ما يكون هذا بناءً على أعراف وتقاليد يتفق عليها أبناء المجتمع ويتعارفون على دلالتها، فتسمى عرفية، وقد تكون طبيعية لا يدخل فيها العقل والعرف، وإنما تصدر عن استجابة طبيعية لمؤثر داخلي أو خارجي، أو تكون عقلية نابعة من وجود أسباب عقلية تربط بين الدال والمدلول.

وقد عرفت الحضارة العربية علم العلامات وأهمية الإشارات في الاتصال، ومارسه الناس في حياتهم، واعتمدوا عليه في تفاهمهم واتصالاتهم قبل أن يقعدوا قواعده، ويضعوا أصوله، وعرفوا قيمته وضرورته في حياتهم؛ يقول ابن عبد ربه الأندلسي في بيان فضل الإشارة، وتفوقها على الكلام أحيانا: «ربّ إشارة أبلغ من لفظ، أليس أن الإشارة تبين ما لا يبينه الكلام، وتبلغ ما يقصر عنه اللسان؟ ولكنها إذا قامت مقام اللفظ وسدت مسدّ الكلام، كانت أبلغ؛ لخفة مؤنتها، وقلة محملها»[١].

ويبيّن الجاحظ ضرورة صواب الإشارة في إظهار المعنى: «وعلى قدر وضوح الدلالة وصواب الإشارة، وحسن الاختصار، ودقة المدخل، يكون إظهار المعنى»[٢].

وساق الجاحظ كذلك قول الفلتان الفهمي، موضحًا أهمية الإشارة في تحصيل المقصود، ولاسيما عند الإنسان النّبيه:[٣]

العبدُ يقرعُ بالعصا والحرُّ تكفيه الإشاره

والإشارات التي تعارف عليها العرب واتفقوا على مدلولاتها، واستخدموها

١- الأندلسي، ابن عبد ربه، العقد الفريد، ٤ / ٢١٠.
٢- الجاحظ، البيان والتبيين، ١ / ٧٥.
٣- الجاحظ، المصدر نفسه، ٣ / ٣٧.

في حياتهم كثيرة، وقد ذكر الجاحظ كثير من أشكالها فقال: «فأما الإشارة فباليد، وبالرأس، وبالعين والحاجب والمنكب، إذا تباعد الشخصان، وبالثوب وبالسيف. وقد يتهدد رافع السيف والسوط، فيكون ذلك زاجرًا، ومانعًا رادعًا، ويكون وعيدًا وتحذيرًا»[١].

ثم يضيف إلى ذلك الإشارة بالطرف والحاجب اللذين يؤديان معاني خاصة ويكشفان حتى الأمور التي تحاول الناس إخفاءها وعدم البوح بها: «وفي الإشارة بالطَّرف والحاجب وغير ذلك من الجوارح، مرفقٌ كبير ومَعُونةٌ حاضرة، في أمور يسترها بعض الناس من بعض، ويخفونها من الجليس وغير الجليس. ولولا الإشارة لم يتفاهم الناس معنى خاص الخاص، ولجهلوا هذا الباب البتة»[٢].

ويؤكد أهمية الإشارة في مشاركة اللفظ في الاتصال والتفاهم، وأحيانًا في النيابة عنه «والإشارة واللفظ شريكان، ونعم العون هي له، ونعم الترجمان هي عنه. وما أكثر ما تنوب عن اللفظ، وما تغني عن الخط. وبعد فهل تعدو الإشارة أن تكون ذات صورة معروفة، وحلية موصوفة، على اختلافها في طبقاتها ودلالاتها»[٣].

والشّعر الجاهليّ على اختلاف موضوعاته نقل لنا كثيرًا من صور الاتصال الإشاري التي تلبي أغراضًا كثيرة، مبينًا تنوع تلك الصور وكثافتها واختلافها وتباين مدلولاتها ما بين علاقات وديّة سلميّة وأخرى عدائيّة وحربيّة، يعتمد الإنسان في بعضها على حركات الجسد وإيماءاته المختلفة، وبعضها الآخر يعتمد وسيلة أخرى عامة تعارف عليها القوم وتفاهموا على مدلولها بينهم، وكانت مساعدة لهم في شؤون حياتهم وقضاء احتياجاتهم في السلم والحرب.

١- المصدر السابق، ١ / ٧٧.
٢- المصدر نفسه، ١ / ٧٨.
٣- المصدر نفسه، ١ / ٧٨.

أولًا– الإشارات والإيـماءات الجسدية:

الرسائل الجسدية التي يعتمد عليها الإنسان في التعبير عن نفسه والتواصل مع الآخرين كثيرة، ومن أبرزها ذكرًا في الشعر الجاهلي نظرة العين وإيماءات الحاجب، يليها الإشارة بحركات الرأس وتعابير الوجه، ثم الإشارة باليد والأصابع، ثم الإقدام والإحجام، وفيما يأتي الحديث عنها تباعًا:

١– الإشارة بنظرة العين وإيـماءات الحاجب:

لعلّ من أهمّ الرسائل الإشاريّة التي ذكرها الشعراء الجاهليون، والتي تكشف سرّ الإنسان وما يداخله من إحساسات ومشاعر وخلجات نفسية، وقد تتفوق على لغة الكلام تفوقًا ملحوظًا، لغة العيون؛ تلك اللغة التي تعدُّ نظامًا من الرموز والإشارات العامّة التي تعارف البشر كلهم على دلالتها، فهي تدلّ على الحبّ والبغض، على الذكاء والفطنة، على الشجاعة والخوف، على الرجاء والأمل واليأس وعلى كثيرٍ كثيرٍ من المعاني، يدركها الإنسان أيًّا كان بغض النظر عن جنسه أو عرقه أو طائفته.

ولغة العيون لغة طبيعية حتمية، قد لا تتحكم بها الإرادة البشرية، أو الوعي العقلي، إنها تعكس ما بداخل الإنسان رغب بذلك أم أبى، تعّمد أو لم يتعمّد، والطرف المتلقي لها يفهمها دونما بذل جهد أو عناء، فعملية فهمها يسيرة غير معقدة، لا تحتاج إلى جهد كبير لاستيعابها، فعلاماتها تظهر بوضوح وجلاء، والشعر الجاهلي زاخرٌ بتلك الأبيات التي تعطي صورًا جميلة لنظرات العيون في أحوالها المختلفة، فامرؤ القيس أدرك ما تحمله له المحبوبة من مشاعر من خلال نظرة عينها:[١]

١– الكندي، امرؤ القيس، ديوانه: ٣٣.

تصدُّ وتبدي عن أسيلٍ وتتقي بناظرةٍ من وحشِ وَجْرَةَ مُطْفِلِ

فقد عرف إشفاقها عليه، وعطفها على حاله من خلال نظرتها الحنون التي تشبه نظرة الظبية لطفلها التي تحمل معاني الأمومة الرائعة؛ ولذلك فصدُّها ليس كرهًا ورفضًا، وإنما حياء وخجلاً.

ولشدة جمال هذه النظرة وتأثيرها نراها تتكرر عند الشاعر في أكثر من موضع في شعره، كقوله:(١)

نظرتْ إليكَ بعين جازئةٍ حوراءَ حانيةٍ على طفلِ(٢)

وقد استفاد الشعراء من معنى امرئ القيس هذا وأخذوه منه، كالمسيّب بن علس الذي يقول:(٣)

نظرتْ إليكَ بعينِ جازئةٍ فى ظلّ باردةٍ من السّدرِ

لكنَّ المسيّب لم يستطع أن يتفوق على امرئ القيس، وقد علّل ابن وكيع ذلك فقال: «وما يحسّن عين الوحشية في ظلّ السدرة إلا مالها في غير ذلك، ولامرئ القيس فضل السبق والحذق؛ وذلك لأنه قال حوراء فأفاد صفة ثم قال: حانية على طفل، وفي حنّوها على ولدها ما يكسب نظرها بنزوعها عليه وخوفها معنى لا يوجد عند سكونها وأمنها. فقد سرق المعنى المسيب وحذق ما هو من تمام الكلام»(٤).

وأمّا النابغة فقد تنبّأ أن هناك غاية وحاجة اتجاهه لم تفصح عنها المرأة وكأنها تريد أن تقول له شيئًا، من نظرتها التي وجهتها إليه، والتي تشبه نظرة المريض

١- الكندي، امرؤ القيس، الديوان: ٢٣٨.
٢- الجازئة: الظبية التي جزأت بأكل الرُّطب عن الماء، والرطب هو الكلأ.
٣- ابن علس، المسيّب، الديوان، جمعه وحققه ودرسه أنور أبو سويلم، جامعة مؤتة، الأردن، ص ١٠٠.
٤- ابن وكيع، الحسن بن علي، المنصف للسارق والمسروق منه، حققه وقدم له: عمر خليفة بن إدريس، ط١، جامعة قات يونس، بنغازي١٩٩٤م، ص١٢٧.

السقيم إلى وجوه عوّاده وهو متعب ولايقدر أن يكلمهم:(١)

نظرتْ إليكَ بحاجةٍ لم تقضها نظرَ السَّقيمِ إلى وجوه العوَّدِ

وهذا يؤكد ما قاله الحكماء: «العين باب القلب، فما كان في القلب ظهر بالعين»(٢).

ولايقتصر سلاح العين وإشارتها على النظرات، فبيانها وإفصاحها يزداد إذا ما اغرورقت بالدمع الذي لايستطيع المحب له منعًا، ليكون إشارة واضحة جلية على العواطف والمشاعر، وهذا ما عرف صدقه علقمة بن عبدة عندما رأى عيني محبوبته ينسكب الدمع منهما لحظة الفراق، وقد اختلطت لغزارتها بالكحل فكانت كسواد الليل المختلط بالبياض:(٣)

تراءتْ وأستارٌ من البيتِ دونَها إليـنا وحـانـتْ غفلـةُ الْمُتفقِّد

بعيني مهاةٍ يحدرُ الدَّمع منهما بَريمينِ شتّى من دموعٍ وإثمدِ(٤)

وهذا ما بيّنه قيس بن الحدادية أيضًا في حوار جرى مع محبوبته عندما عزم على الرحيل فكان موقف الوداع بينهما، فأفصحت عن حزنها وألمها لفراقه بدموعها التي لا يساورها الشك أو الكذب:(٥)

١- الذبياني، النابغة، ديوان النابغة الذبياني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط٢، د.ت، ص٩٣.
٢- الأندلسي، ابن عبد ربه، العقد الفري، ٢ / ١٧٩.
٣- الفحل، علقمة، شرح الأعلم الشنتمري، حققه لطفي الصقال ودرية الخطيب، راجعه الدكتور فخر الدين قباوة، دار الكتاب العربي بحلب، سوريا، ط١، ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م. ص ١٠٥.
٤- البريمان، النوعان من كل ذي خلطين، مثل سواد الليل مختلطا ببياض النهار، وكذلك الدمع مع الإثمد بريم. يُنظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. ١ / ٢٣١.
٥- البصري، علي بن أبي الفرج بن الحسن، صدر الدين، أبو الحسن البصري (٦٥٩هـ) الحماسة البصرية، تحقيق مختار الدين أحمد، عالم الكتب - بيروت، ص١٣٩.

وقـالـتْ وعيناها تفيضان عبرةً		بنفسي بيّنْ لي متى أنـتَ راجعُ

فقلتُ لها واللهِ يـدري مسافرٌ		إذا أضمرتْهُ الأرضُ ما اللهُ صانعُ

فألقتْ على فيها اللِّثامَ وأعرضتْ		وأمعنَ بالكحلِ السَّحيقِ المدامعُ

اجتمعت اللّغة اللّفظية مع اللّغة الإشاريّة في مشهد رائع لتعطي معنى واضحًا للشاعر عمّا يعتصر قلب المحبوبة من حزن وألم فتترك أثرًا كبيرًا فيه لا يستطيع أمامه إلا أن يعبّر عنه بكلماته الشعرية العذبة؛ فالبكاء إشارة واضحة صادقة على الحزن والألم، رسالة لايشك بصدقها هنا.

وفي بيت معبّر آخر يخبرنا عروة بن الورد كيف يحلُّ طرفُ زوجته الدامع رسولًا عنها مكان التعبير بالقول، فكان وسيلتها للشكوى بدلًا عنه:[1]

تقول ألاأقصرْ من الغزوِواشتكى		لها القولَ طرفٌ أحورُ العينِ دامعُ

وها هو ذا عنترة يصرّح بما يمكن أن تفعل فيه نظرة العيون، وما تتركه من أثر نفسي بعد معركة أثخنته بالجراح:

يـهـونُ عـليَّ أن تـردَّ جراحَـها		عيونُ الأواسي إذ حمدت بلاءَها

إن نظرة عيون النساء المداويات لجراحه تخفف عنه أثر الطعن لما فيها من مؤازرة وإشفاق وإحساس بشدة الطعنة وفظاعتها[2]. إنه تأثير العيون وتأثير دموعها، ونظراتها المعبّرة.

ومثلما تعبر العين عن معاني العشق والعطف والحنان والشفقة والحزن وغيرها من مشاعر تظهر الودّ والمحبّة، فإنّها يمكن أن تعطي إشارة واضحة للآخر

١- ابن الورد، عروة، الديوان، شرح ابن السكيت، تحقيق: عبد المعين الملوحي، وزارة الثقافة، سوريا، د.ت، ص٩٩.

٢- المرزوقي، علي أحمد بن محمد بن الحسن (٤٢١هـ)، شرح ديوان الحماسة، تحقيق: أحمد أمين، عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١م، ١ / ١٣٧.

عن البغض والكره والحنق؛ يقول سويد بن الصامت مؤكدًا هذا، وقد بدا له هذا المعنى من نظرة عدوه[١]:

تبين لـكَ العينان مـا هـو كـاتمٌ   من الضّغنِ والشّحناء بالنّظرِ الشّزرِ

فنظرة العين تكشف صديقك من عدوك مما لا يمكن إخفاؤه أو التستر عنه،

وها هو ذا أنس بن أبي أنس الكناني يعاتب أحدهم، وقد أفصحت عيناه عن موقفه منه فكانت خير تعبير عن فقدان معاني الأخوة والمودة بينهما:

وشـر أخـوة الأخـوان مـا لم   يكـن فيها الـتّكـرّم والـتأسـي

أراكَ إذا نـظـرتَ تصدُّ عنّي   بـألحـاظٍ مـشـزرةٍ خِـلاسِ

ومن هذا الأثر الفائق للعين، والتعبير الذي يفوق الكلام أحيانًا كثيرة نرى لبيد بن ربيعة العامري يطلب من عيينة بن حصن الفزاري المغتر بنفسه أن يكتشف حقيقته من خلال نظرة نسائه إليه، فإنها سوف توضح له صورته الواقعية التي غفل عنها:[٢]

أبا مالك إن كنتَ بالسير معجبًا   فدونك فانظرْ في عيون نسائكا

وقد تُلمح بعض الإشارات التي تتعلق بالعين للآخر بعدم القبول والرضا كمطِّ الحاجبين مثلًا؛ فقد علم عبيد بن الأبرص إعراض زوجته عنه وصدّها من خلال مطّها لحاجبيها، فكان ذلك كفيلًا بمعرفته لرفضها له وزهدها به، وانعدام رغبتها بالتواصل معه بعد أن كبر وابيضّ شعره[٣]:

١- الجاحظ، البيان والتبيين، ٤ / ٦٦.

٢- العامري، لَبيد بن ربيعة، ديوان لبيد، اعتنى به: حمدو طمّاس، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م، ص ٦٥.

٣- ابن الأبرص، عبيد، ديوان عبيد بن الأبرص، شرح أشرف أحمد عدرة، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م، ص ١٢٢.

ومـطّـتْ حاجبيها أنْ رأتْـنـي كـبرتُ وأنْ قدِ ابيضّتْ قروني

ويبدو أنّها كانت تكرر هذه الإشارة، ففي قصيدة أخرى يطلب منها أن تتركها وتقلع عنها وترضى بالعيش معه على الرجاء والأمل(1):

ودعـي مـطَّ حاجبيك وعيشي معنا بـالـــرَّجـاءِ والـتّـــأمـالِ

وقد يستخدم الشاعر تقطيب الحاجبين كرسالة للآخر تدل على الغضب والحنق، وها هوذا الأشجع السلمي يبدي تلك الإشارات لأعدائه فتؤثر فيهم، وتكون مثل حرق النار لهم:

وكنتُ إذا هجوتُ رئيسَ قومٍ وسمتُ على الـذؤابـةِ والجبينِ

بـخـطٍّ مـثل حـرقِ الـنَّـار بـاقٍ يلوحُ على الحواجبِ والعيونِ

فالشاعر الجاهلي استطاع أن يبين أن نظرات العين وإيماءات الحاجب وسيلة اتصال مهمة تكشف مكنونات النفس الإنسانية، وتعبر عن مواقفها المختلفة أصدق تعبير، مما يتفوّق أحيانا كثيرة على ما تؤديه الرسالة اللفظية.

٢– الإشارة بحركات الرأس، وتعابير الوجه:

للرأس حركات مختلفة توصل للطرف الآخر معنى يغني عن الكلام، والناس على اختلاف أقوامهم كانوا وما يزالون يعتمدون عليها في الاتصال مع الآخر، ومن الحركات التي ذكرت في الشعر الجاهلي نفض الرأس غضبًا وثورةً كما بيّن ذلك الأعشى بأنه إذا ما هتف مستنجدًا فيأتيه كلُّ كريم ينفض رأسه، وقد هبَّ لنصرته ثائرًا مغضبًا(2):

١- المصدر السابق، ٩٦.

٢- الأعشى، ميمون بن قيس، ديوان الأعشى الكبير، تحقيق د. محمد حسين، المكتب الشرقي، بيروت، ١٩٦٨، ص١١٥.

وربّ بقيعٍ لو هتفتُ بجوّهِ   أتاني كريمٌ ينفضُ الرأسَ مغضبًا

في حين يعطي خفض الرأس وكبّه نحو الأسفل إشارة للآخر على الضعف والذّلّ والخنوع، وهذا ما لم يقبل به عدي بن زيد العبادي، فقال:[(١)]

إن يصبني بعضُ الأذاةِ فلا وا   نٍ ضعيفٌ ولا أكبُّ عثورُ

فهو يرفض أن يطأطئ رأسه أمام الناس؛ فهذه إشارة لهم على ضعفه؛ ولذلك سيبقيه مرفوعًا دليلًا على عزته وشجاعته وبطولته.

وكذلك فإن تعابير الوجه المختلفة استعملت وسيلة اتصال تدلّ على معان كثيرة تغني عن الكلام والشرح، وتقوم مقامه؛ فإمالة الخدِّ في جانب للناس تبيّن تكبر هذا الشخص واستعلاءه على من حوله، وها هوذا المتلمس يرفض أن يقبل هو وأبناء جلدته رؤية المتكبّر الجبّار وهو مصعّرٌ خدّه لهم، وإن رأوا ذلك منه لم يرضوا بتكبره وخيلائه، وإنما أذلوه وقوّموا اعوجاجه وميله بشجاعتهم وقوتهم وفروسيتهم:[(٢)]

وكنّا إذا الجبارُ صعّر خدّه   أقمنا له من ميلهِ فتقوّما

أمّا الوجه المبتسم الضاحك فإنه يعطي إشارة للآخر بقبوله والترحيب به، فهو أول اتصال يحصل بين العربي وضيفه؛ ولذلك نجد الشعراء يفتخرون باستبشار وجوههم عند لقاء الأضياف، وقد قالت العرب: «من تمام الضيافة الطلاقة عند أول وهلة»[(٣)].

١- العبادي، عدي بن زيد، ديوانه، تحقيق محمد جبار المعيبيد، دار الجمهورية للنشر، بغداد، ١٩٦٥م، ص ٩٠

٢- المتلمس، ديوان المتلمس، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، جامعة الدول العربية، معهد المخطوطات العربية ١٣٩٠هـ، ١٩٧٠م، ص٢٤، ويُنظر: ابن منظور، اللسان (درأ).

٣- الجاحظ، البيان والتبيين: ١ / ١٠.

يقول حاتم الطائي[١]:

سلي الطَّارقَ المعترَّ يا أمّ مالكٍ   إذا ما أتاني بينَ ناري ومجزري

أأبسطُ وجهي إنَّـه أولُ القِرى   وأبذلُ معروفي له دونَ منكري

وقال بعض الحكماء لابنه: «يا بني، عليك بالترحيب والبشر، وإياك والتقطيب والكبر؛ فإن الأحرار أحبّ إليهم أن يلقوا بما يحبّون ويحرموا من أن يلقوا بما يكرهون ويعطوا؛ فانظر إلى خصلةٍ غطّت على مثل اللؤم فالزمها، وانظر إلى خصلة عفّت على مثل الكرم فاجتنبها»[٢].

وقال أرسطو: «وجهك مرآة قلبك فإنه يظهر على الوجوه ما تضمره القلوب»[٣].

٣- الإشارة باليد والأصابع:

تعدّ الإشارة باليد والأصابع من أهم وسائل التعبير والاتصال عند الإنسان أيضًا، ومن صورها في الشعر الجاهلي ما ذكره بشر بن أبي خازم في المدح قائلا[٤]:

أشـارَ بهم لمعُ الأصـمِّ فأقبلوا   عرانينَ لا يأتيه للنّصرِ مُحْلَب[٥]

فهذا الرجل الذي يمدحه الشاعر عزيز في قومه لا يحتاج إلى نصر غيرهم،

١- الطائي، حاتم، ديوان حاتم الطائي، تحقيق د. عادل سليمان جمال، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٠م، ص٣٠٠.

٢- الأندلسي، ابن عبد ربه، العقد الفريد: ٢ / ١٧٥.

٣- الوطواط، أبو إسحق برهان الدين محمد بن إبراهيم بن يحيى بن علي المعروف بالوطواط (٧١٨هـ) غرر الخصائص الواضحة: ضبطه وصححه وعلق حواشيه ووضع فهارسه ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، ص١ / ٥٧.

٤- ابن أبي خازم، بشر، ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي، تحقيق د. عزّة حسن، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، دمشق، ١٩٦٠م، ص٦١.

٥- ولمع الرجل بيده أي أشار بها، ولمع الأصم: أي كما تشير للأصم بإصبعك، والمُحْلِب: هو الناصر، أن يجيئك ناصرًا من غير قومك. يُنظر: ابن فارس: مقاييس اللغة: ٢ / ٩٦.

إنه مطاع لايحتاج إلى الكلام كي تنفذ أوامره، إنه بإشارة يسيرة لأبناء قومه كتلك التي تشير بها للأصم كي يفهم عليك يقبلون ملبين طائعين ناصرين له، فالإشارة هنا أغنت عن الكلام وهي مفهومة بين الطرفين، وهي إشارة خاطفة سريعة، فقد جاء في المثل العربي: «أسرع من لمع الأصم»[١] وهذا يعني اتفاق العرب عليها وفهمهم لها ولدلالتها واستخدامها في حياتهم.

ولذلك نجد المخبّل السعدي يفهم ما يشير إليه الناس من حوله بأصابعهم ساخرين منه مستهزئين بحاله فيفهم مقصدهم دونما كلام، وكان قد عشق امرأة من قومه، فأتلف عليها كل ما يملك، حتى صار يبيع البعر، فأتاها يومًا فطردته، فانصرف وأنشأ يقول[٢]:

إذا قلَّ مالُ المرءِ قلَّ صديقُه وأومتْ إليه بالعيوبِ الأصابعُ

فالإشارة بالأصابع تتولى إيصال المعنى المطلوب للآخر دون اللجوء إلى الكلام، بل ربما تتفوق أحيانًا في التعبير عن المقصود، وهذا ما بيّنه الحصين بن الحمام المريّ في خلافه مع أبناء عمه، وقد اشتدَّ سفههم وطغيانهم، فتدرّج الشاعر وقبيلته في محاولة إصلاحهم؛ فقد رتّبوا القول والفعل في سبيل ذلك، فوعظوهم باللسان بداية، وضرب الأمثال في الجدال، ولكنّ هذا الأمر زادهم بطرًا وإغراء، فارتقوا من القول إلى الدفع بالرّاح وهو أحسن المسّ، فلمّا لم يغنِ شيء من ذلك عدلوا عنه إلى الدفع بالأصابع[٣]:

دفعناكُم بالحِلمِ حتّى بَطِرْتمُ وبالكفِّ حتّى كانَ دفعُ الأصابعِ

١- العسكري، عبد الله بن سهل (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) جمهرة الأمثال، دار الفكر، بيروت، ١ / ٥٠٩.
٢- الوشاء، محمد بن أحمد بن إسحاق بن يحيى، أبو الطيب (٣٢٥هـ) الموشى، تحقيق كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، شارع عبد العزيز، مصر - مطبعة الاعتماد، ط١، ١٩٥٣ م، ١ / ١٣٠.
٣- ابن حمام المري، الحصين، الديوان، جمع وتحقيق د. شريف علاونة، دار المناهج، الأردن، ٢٠٠٢م، ص١٢٦.

فلجوؤهم أخيرًا إلى الدفع بالأصابع يرسل رسالة فحواها أن اللغات السابقة من الكلام والمس بالراح لم تجدِ نفعًا، وأن صبرهم وحلمهم قد انتهى، وأن لغة الكلام قد انتهت بينهم، والأمر ذهب إلى الشدّة. ولا أحد ينكر كم من المعاني المختلفة والدقيقة التي تستطيع أصابع اليد إيصالها للآخرين، وهي لا تقل شأنًا عن حركات وإشارات الجسد عامة.

٤– الإشارة بالإقدام والإحجام:

كثيرًا ما يكون الإقدام والإحجام رسالة واضحة للآخر بالقبول أو الرفض، فقد استدل عمرو بن ثعلبة العبدي من ميل زوجته وعدولها عنه على نفورها منه فأجابها[١]:

تـهـزَّأت عِـرسـي واستنكرت شيبي ففيها جنفٌ وازورار
لا تـكـثري هــزءًا ولا تعجبي فليس بالشيبِ على المرءِ عار
عـمـرك هـل تـدريـنَ أنَّ الفتى شـبـابُـه ثــوبٌ عـلـيـه مـعـارُ

في حين كانت حركات محبوبة امرئ القيس الجسدية رسالة إشارية تواصيلة مع الشاعر على مطاوعتها له فيما رام منها، وانسجامها مع مشاعره نحوها، فما أن تقدّم نحوها حتى تمايلت بجسمها عليه مسعفة طلبه ومعلنة مطاوعتها له[٢]:

فلمّا أجزْنا ساحَةَ الحيّ وانْتَحَى بنا بطنُ خَبْتٍ ذي حِقَافٍ عقَنقَلِ
هَصَرْتُ بفَوْدَيْ رأسِها فتَمايَلَتْ عليّ هَضيمَ الكَشحِ رَيَّا المُخلخَلِ[٣]

١– حالو، شمس الإسلام، ديوان الشعراء المعمرين أخبارهم وأشعارهم في الجاهلية إلى نهاية العصر الأموي، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، الإمارات العربية المتحدة، ط١، ٢٠١٠م، ص ٤٧٢.
٢– الكندي، امرؤ القيس، ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، م١٩٩٠، ص١٥.
٣– أجزت المكان وجزته: قطعته، الخبت: أرض مطمئنة. الحقف: رمل مشرف معوج، والجمع أحقاف وحقاف، العقنقل: الرمل المنعقد المتلبد. الهصر: الجذب والفعل هصر يهصر، والفودان جانبا الرأس. تمايلت أي: مالت.

أمّا النابغة الذبياني فقد استدل على خجل المرأة وحيائها من حركتها التي قامت بها بيدها عفويًا مُحاولةً ستر ما ظهر منها بسبب سقوط خمارها دون عمد منها:

سقطَ النَّصيفُ ولمْ تردْ إسقاطَه فتناولتْهُ واتقتنا باليدِ

حتى قيل عن النابغة الذبياني إنه مخنث بسبب وعيه وإدراكه لهذه الإشارة التي قامت بها زوج النعمان(١).

ويقول الجاحظ في بيان فضل الإشارة بالرأس واليد مع ما يكون معها من إشارات الجسد المختلفة وأثرها في المشاعر: «وحسن الإشارة باليد والرأس، من تمام حسن البيان باللسان، مع الذي يكون مع الإشارة من الدلّ والشكل والتَّقتّل والتثني، واستدعاء الشهوة، وغير ذلك من الأمور»(٢).

فهذه بعض من أهم الإشارات والإيماءات الجسدية التي ذكرها الشعراء الجاهليون، وهي تبيّن أهمية هذا النوع من الاتصال ووجوده بينهم، واعتمادهم عليه في الكثير من الأمور سواء كان عفويًّا أو متعمدًا.

ثانيًا– الإشارات التواصلية العامة:

وهناك بعض الإشارات التواصلية العامة التي تعارفت العرب معظمهما عليها، وكانت وسيلة للاتصال والتفاهم بينهم تساعدهم في إيصال ما يريدون من رسائل، ربما بوقت أسرع من الكلام وجهد أقل، وفيها ما يتعلق بحروب العرب وأيامها وغزواتها، ويؤدي معاني كثيرة قد لايستطيع الكلام التعبير عنها في ذلك الوقت، فوجدوا مجموعة من الإشارات التي تلبي القصد والحاجة، من ذلك

١- يُنظر: العباسي، أبو الفتح، عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد (٩٦٣هـ)، معاهد التنصيص، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد عالم الكتب، بيروت، ١ / ٣٣٦، والبيت في ديوان النابغة، ٩٣.
٢- الجاحظ، البيان والتبيين، ١ / ٧٩.

مثلا التبويق، وهو النفخ بالبوق أو بدق الطبول والدفوف أو بضرب أعواد من خشب، لإعلام الناس بدنو عدو أو ظهور خطر أو استعداد للقيام بغزو ما، فتتهيأ الناس له[١].

وعندما يبدأ القتال يشهرون سيوفهم في وجه أعدائهم مؤكدين نيتهم في الحرب والقتال، يقول سويد بن خذّاق العبدي[٢]:

وشهرتَ سيفَك كي تحاربَنا فانظرْ لنفسِكَ من به تُرْدي

ثم يبدأ القتال، ويستميت المقاتلون في الدفاع عن رايتهم، فسقوط الراية على الأرض أو في يد العدو، معناه هزيمة أصحابها، وعجزهم عن القتال، وعلامة على الهزيمة والخسارة[٣]. ويسلمونها إلى أشجع الناس لتكون سندًا للمحاربين ورمزًا يستمدون منه العون والقوة. وتسمى بأسماء قد يتصايحون بها عند احتدام القتال؛ وذلك لإثارة النفوس، وبعث الحمية فيها على القتال[٤]، فأعصر بن سعد بن قيس عيلان يبيّن كيف أقبلت القبائل من كلّ مكان وقد عقدت ألوية الحرب[٥]:

فِدىً لبني خَلاوة عَمْرُ أمِّي بلا نيةٍ وكنتُ لهم فِدَايا
عشيَّةَ أقبلتْ من كلِّ أوبٍ كنانةُ عاقدينَ لهم لِوَايا
فجاؤوا عارضًا بَرِدًا وجئنا كمثلِ السَّيلِ إذ يُرْبي الغُثايا

ويبيّن قيس بن الخطيم كيف يسرع قومه إلى رفع لواء الحرب إذا ما تيقنوا أن

١- يُنظر: المرجع السابق، ١٠ / ١٠٦.
٢- حالو، شمس الإسلام أحمد، ديوان الشعراء المعمَّرين، أخبارهم وأشعارهم في الجاهلية إلى نهاية العصر الأموي، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، ط١، ٢٠١٠م، ص ٣٦٤.
٣- المرجع نفسه، ١٠ / ١٠٦.
٤- المرجع نفسه، ١٠ / ١٠٧.
٥- المرجع نفسه، ٢٧٠.

عدوهم عزم على الحرب، ليؤكدوا له استعدادهم لها[١]:

وإنّـا إذا ما مُمْترو الحربِ بَلّحُوا   نقيم بأسباد العرين لـواءهـا[٢]

فهي إشارة مفهومة للآخر؛ ولذلك نرى عنترة بن شدّاد مستنكرًا فعل قبيلة عميرة وقد حلّت بجموعها ولم تقرر بعد بأيّ قبيلة ستلحق، وقد رفع اللواء لها، وقصد نحوها للحرب، فرفعُ اللواء رسالة إشارية واضحة لها لبدء الحرب، وتأخرها في القرار[٣]:

سائلْ عُميرةَ حيثُ حلَّتْ جمعَها   عند الحـروبِ بـأيّ حـيٍّ تَلْحَقُ

أبـحـيٍّ قيسٍ أمْ بـعـذرةَ بعدما   رُفـع الـلّـواءُ لها وبئسَ المَلْحقُ

ويبيّن طفيل بن عوف في حرب لهم على قبيلة طيءأنها لم تدرك الخطر المداهم لها، ووصول كتائبهم إليها إلا عندما رأوا ما يؤكد ذلك؛ إنه لواء الحرب الذي يتقلّب ويتحرك كالطائر في الجو[٤]:

فما برحوا، حتى رأوا، في ديارهم   لـواءً، كظلِّ الـطّـائر، المتقلّبِ

وهناك رايات أخرى عرفها العرب لا للحرب تعقد، ولكن لأهداف أخرى تعارف عليها القوم، وهي عديدة، منها راية الخمّار، يقول لبيد واصفًا إياها[٥]:

قـدْ بـتُّ سـامِرَهـا وغـايَـةِ تاجرٍ   وافَيتُ إِذْ رُفِعَتْ وعَزَّ مُدامها

١- ابن الخطيم، قيس، الديوان، تحقيق ناصر الدين الأسد، دار صادر، بيروت، د.ت.

٢- ممترو الحرب: الذين يستدرونها، الأسباد: جمع سبد، وهو الذئب والداهية، عنى بأسباد العرين: الأسود.

٣- العبسي، عنترة بن شداد، ديوان عنترة، تحقيق محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي، لبنان، ص٢٩٢.

٤- الأخفش، علي بن سليمان بن الفضل، أبو المحاسن، المعروف بالأخفش الأصغر (٣١٥هـ) الاختيارين، تحقيق فخر الدين قباوة، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، دار الفكر، دمشق - سورية، ط، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م، ١ / ٣٦.

٥- العامري، لَبِيد بن ربيعة، ديوان لبيد، ص١١٣.

فقوله: (غاية تاجر) أي راية تاجر يبيع الخمر فينصبها ليعلم موضعه، وقال عنترة ذاكرًا رايات التجار تلك أيضًا: [١]

رَبِـذٍ يـداه بـالـقِداحِ إذا شَتَا		هـتَّـاكِ غـايـاتِ التِّجـار مـلـوَّمِ

أي يشتري ما عندهم من الخمر فيحطون راياتهم.

ومن الرايات المشهورة في الجاهلية رايات البغايا التي كنّ ينصبنها على أبوابهن لتكون علمًا، فمن أرادهن دخل عليهن، وتفاوض معهن على أجورهن في مقابل دخوله بهن، وذُكر أن تلك الرايات كانت رايات حمرًا، وروي أنه كان لبعضهن راية منصوبة في أسواق العرب فيأتيها الناس فيفجرون بها. فأذهب الإسلام ذلك، وأسقطه ومنعه. [٢]

في ذلك قال طفيل بن عوف الكعبي: [٣]

فـألـوَتْ بغاياهم بنا وتباشَرتْ		إلى عَرضِ جيشٍ غير أن لم يُكتَّبِ

ومن الرسائل الإشارية العامة التي تعارف عليها العرب، النار التي كانوا يوقدونها لتؤدي رسائل شتى في الاتصال، منها إرشاد المسافرين في الليل، فكان يبصرها المسافر من بعيد ليقبل على تلك القبيلة وتقوم بواجب ضيافته، وكان هذا مصدر فخر لهم، وها هو ذا مزرد بن ضرار الذبياني يفخر لأن ضيفه شاهد ناره واضحة مشتعلة شقراء اللون، وضعها في مكان عال ليبصرها من بعيد: [٤]

فأبصر ناري وهي شقراء أوقدت		بعلياء نشز، للعيون النواظر

١- العبسي، عنترة بن شداد، الديوان، ٢١١.
٢- يُنظر: علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي، بيروت، لبنان، ط٤، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، ص ٩/ ١٣٩.
٣- الأخفش، الاختيارين، ١/ ٣٣.
٤- الجاحظ، عمرو بن بحر (٢٥٥هـ) البخلاء، تحقيق: د. طه الحاجري، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١م، ص ١/ ٢٤٣.

أما عوف بن الأحوص العامري فقد تعد كرمه البشر ليشمل الحيوان أيضًا؛ فناره يهتدي إليها الكلب الجائع الهائم في ظلمة الليل:[١]

ومُسْتَنْبِحٍ يَخْشَى القَوَاءَ ودُونَهُ مِنَ اللَّيْلِ بَابَا ظُلْمَةٍ وسُتُورُها
رَفَعْتُ لَهُ نارِي فَلَمَّا اهْتَدَى بِهَا زَجَرْتُ كِلاَبِي أَنْ يَهِرَّ عَقُورُها
فَلاَ تَسْأَلِينِي واسْأَلِي عن خليقتي إذا رَدَّ عَافِى القِدْرِ مَنْ يَسْتَعِيرُها

وحاتم الطائي يفتخر بناره التي تبقى مشتعلة متوقدة لاحجاب يمنع ضوءها، فهو يحرص على إنارتها لمن يبحث عنها ليلًا:[٢]

وليسَ على ناري حجابٌ يَكُنُّها لمُسْتَوبِصٍ ليلًا ولكنْ أنيرُها

وتؤدي النار وظائف اتصالية أخرى كالتحذير والإنذار كما هو مشهور عن نار خزازى، وهو يوم من أيام العرب اجتمعت فيه قبائل ربيعة ومضر يرأسها كليب التغلبي لقتال جيش من حمير، فوجّه كليبٌ السفاح بن عمرو التغلبي أمامه، وأمره إذا التقى القوم أن يوقد نارًا علامة بينهما تنذرهم بقدومهم، فسار السفاح ليلًا حتى وافى معسكر حمير بخزازى، فأوقد نارًا، فأقبل كليب في جموعه نحو النار، فوافاهم صباحًا فاقتتل الفريقان، وفي ذلك قال عمرو بن كلثوم:[٣]

ونحنُ غداةَ أُوقد في خزازى رفدنا فوقَ رفدِ الرّافدينا

١- الضبي، المفضل، المفضليات، ١٧٦.
٢- الطائي، حاتم، ديوانه ٢٣٢.
٣- ابن كلثوم، عمرو، ديوان عمرو بن كلثوم التغلبي، تحقيق د. علي أبو زيد، دار سعد الدين، دمشق، ط١، ١٤١٢هـ ١٩٩١م، ص٨٤.

الخاتمة

وهكذا يتبيّن أن الاتصال الإشاري بوجوهه المختلفة، خاصًّا أكان أم عامًّا كان نظامًا ضروريًّا من أنظمة التفاهم والتواصل بين العرب في العصر الجاهلي، وأنه وجد مكانًا له في شعر الشعراء الذين عبّروا عنه بمختلف أساليبه وأشكاله، فحفظوا بذلك جانبًا مهمًّا من حياة العرب آنذاك، وأكدوا أهمية هذا النوع من الاتصال إلى جانب الاتصال اللغوي، وأنه لا يمكن الاستغناء عنها، على الرغم من أهمية الاتصال اللغوي وقوته، فقد كان وسيلة ناجعة في التعبير والتواصل والإعلام والإخبار، ولم يستطع الإنسان حتى اليوم الاستغناء عن الاتصال الإشاري، بل بقي مصاحبًا للأصوات مؤازرًا لها في التعبير، وربما فاق أثره أثرها في أحايين كثيرة، فاللغة تنقل الأخبار والعلوم والمعارف، والإشارات تكمل ذلك وتؤكده.

قائمة المصادر والمراجع

- ابن الأبرص، عبيد، ديوان عبيد بن الأبرص، شرح أشرف أحمد عدرة، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.
- الأخفش، علي بن سليمان بن الفضل، أبو المحاسن، المعروف بالأخفش الأصغر (٣١٥هـ) الاختيارين، تحقيق فخر الدين قباوة، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، دار الفكر، دمشق - سورية، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.
- أرسطوطاليس: فن الخطابة، تحقيق عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت ودار القلم، بيروت، ١٩٧٩م.
- الأزهري، محمد بن أحمد بن الهروي، أبو منصور (٣٧٠هـ): تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
- الأعشى، ميمون بن قيس، ديوان الأعشى الكبير، تحقيق د. محمد حسين، المكتب الشرقي، بيروت، ١٩٦٨م.
- البصري، علي بن أبي الفرج بن الحسن، صدر الدين، أبو الحسن البصري (٦٥٩هـ) الحماسة البصرية، تحقيق مختار الدين أحمد، عالم الكتب - بيروت د.ت.
- الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني (٢٥٥هـ):
  - البخلاء، تحقيق د. طه الحاجري، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١م.
  - البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ١٤١٨القاهرة، هـ ١٩٩٨م.
  - الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط٢، ١٩٦٥م.
- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (٣٩٣هـ): الصحاح، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧ هـ- ١٩٨٧م.
- حالو، شمس الإسلام، ديوان الشعراء المعمرين أخبارهم وأشعارهم في الجاهلية إلى نهاية العصر الأموي، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، الإمارات العربية المتحدة، ط١، ٢٠١٠م.

- الحُصري القيرواني، إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري، أبو إسحاق (٤٥٣هـ): زهر الآداب وثمر الألباب، دار الجيل، بيروت د.ت.
- ابن الحمام المري، الحصين، الديوان، جمع وتحقيق د. شريف علاونة، دار المناهج، الأردن، ٢٠٠٢م.
- الحميرى، نشوان بن سعيد اليمني (٥٧٣هـ): شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق د حسين بن عبد الله العمري ومطهر بن علي الإرياني ود. يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت- لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية) ط١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.
- ابن أبي خازم، بشر، ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي، تحقيق د. عزّة حسن، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، دمشق، ١٩٦٠م.
- الذبياني، النابغة، ديوان النابغة الذبياني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط٢، د.ت.
- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (٥٠٢هـ): محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.
- رشتي، جيهان أحمد، الأسس العلمية لنظريات الإعلام، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٨٧م.
- صالح، نجلاء محمد: مهارات الاتصال في الخدمة الاجتماعية، الأسس النظرية والعملية، دار الثقافة، عمان، الأردن، ط١، ٢٠١٢م.
- الضبي، المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي (نحو ١٦٨هـ) المفضليات، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة د.ت.
- الطائي، حاتم، ديوان حاتم الطائي، تحقيق د. عادل سليمان جمال، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٠م.
- طلعت، منال محمود: مدخل إلى علم الاجتماع، جامعة الإسكندرية، مصر، ٢٠٠١-٢٠٠٢م.
- العامري، لَبِيد بن ربيعة، ديوان لبيد، اعتنى به: حمدو طمّاس، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م.

- العبادي، عدي بن زيد، ديوانه، تحقيق محمد جبار المعيبيد، دار الجمهورية للنشر، بغداد، ١٩٦٥م
- العباسي، أبو الفتح، عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد(٩٦٣هـ)، معاهد التنصيص، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت د.ت.
- ابن عبد ربه، شهاب الدين الأندلسي (٣٢٨هـ): العقد الفريد، تحقيق محمد سعيد العريان، المكتبة التجارية الكبرى، طبعة الاستقامة بالقاهرة، ١٩٥٣ م، ١٣٧٢هـ.
- العبسي، عنترة بن شداد، ديوان عنترة، تحقيق محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي، لبنان د.ت.
- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (نحو ٣٩٥هـ): ديوان المعاني، دار الجيل - بيروت د.ت.
- ابن علس، المسيّب، الديوان، جمعه وحققه ودرسه أنور أبو سويلم، جامعة مؤتة، الأردن.
- علي، جواد، المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي، بيروت، لبنان، ط٤، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.
- ابن فارس، أحمد بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (٣٩٥هـ):
  - مجمل اللغة، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط٢- ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.
  - مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- الفحل، علقمة، شرح الأعلم الشنتمري، حققه لطفي الصقّال ودريّة الخطيب، راجعه الدكتور فخر الدين قباوة، دار الكتاب العربي بحلب، سوريا، ط١، ١٣٨٩هـ، ١٩٦٩م.
- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (٢٧٦هـ) عيون الأخبار، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ١٩٢٥م.
- الكفوي، أبو البقاء الحنفي (١٠٩٤هـ)، الكليات، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت د.ت.

- ابن كلثوم، عمرو، ديوان عمرو بن كلثوم التغلبي، تحقيق د. علي أبو زيد، دار سعد الدين، دمشق، ط١، ١٤١٢هـ ١٩٩١م.
- الكندي، امرؤ القيس، ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ١٩٩٠م.
- المرزوقي، علي أحمد بن محمد بن الحسن (٤٢١هـ) شرح ديوان الحماسة، تحقيق أحمد أمين، عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١م.
- ابن منظور الإفريقي (٧١١هـ): لسان العرب، دار صادر - بيروت، ط٣- ١٤١٤ هـ.
- ابن الورد، عروة، الديوان، شرح ابن السكيت، تحقيق عبد المعين الملوحي، وزارة الثقافة، سوريا، د.ت.
- الوطواط، أبو إسحق برهان الدين محمد بن إبراهيم بن يحيى بن علي المعروف بالوطواط (٧١٨هـ) غرر الخصائص الواضحة: ضبطه وصححه وعلق حواشيه ووضع فهارسه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
- ابن وكيع، الحسن بن علي (٣٩٣هـ)، المنصف للسارق والمسروق منه، حققه وقدم له: عمر خليفة بن إدريس، جامعة قاريونس، بنغازي، ط١، ١٩٩٤م.

References:

- Ibn Al-Abras, Ubaid: DiwanUbaid bin Al-Abras, explained by Ashraf Ahmad Adra, 1st edition, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, 1414 AH- 1994 AD.
- Al-Akhfash, Ali bin Suleiman bin Al-Fadl, Abu Al-Mahasin, known as Al-Akhfash Al-Asghar (315 AH): Al-Ekhtiarin, authenticated by FakhrAl-Din Kabawa, Dar Al-Fikr Al-Moaser, Beirut- Lebanon, Damascus- Syria, 1420 AH- 1999 AD.
- Aristotles: Fan Al-Khataba, authenticated by Abd Al-Rahman Badawi, Wakalat Al-Matboat (Publication Agency), Kuwait, and Dar Al-QalamPublishing, Beirut, 1979 AD.
- Al-Azhari, Muhammad bin Ahmed bin Al-Harawi, Abu Mansour (370 AH): Tahdhib Al-Lugha, authenticated by Muhammad AwadMare'b, Dar Ihya' Al-Turath Al-'Arabi, Beirut, 1st edition, 2001 AD.
- Al-A'asha, Maimon Bin Qais: Diwan Al-A'ashaAlkabir, authenticated by Dr. Muhammad Hussain, Al-Maktab Al-Sharqiu, Beirut, 1968 AD.
- Al-Basri, Ali bin Abi Al-Faraj bin Al-Hasan, Sad Al-Din, Abu Al-Hasan Al-Basri (659 AH), Al-Hamasa Al-Basriah, authenticated by Mukhtar Al-Din Ahmed, A'lam Al-Kutub- Beirut, n.d.
- Al-Jahiz, Amr bin Baharbin Mahboub Al-Kenani (255 AH):
- Al-Bukhala', authenticated by Dr. Taha Al-Hajri, Dar Al-Ma'arif, Cairo, 1981 AD.
- Al-Bayan wa at-Tabyin, authenticated byAbd al-Salam Muhammad Harun, Al-Khanji Library, Cairo, 1418 AH- 1998 AD.
- Alhayawan, authenticated by Abd al-Salam Muhammad Harun, Mustafa al-Babi al-Halabi Press, 2nd edition, 1965 AD.
- Al-Jawhary, Abu Nasr Ismail bin Hammad Al-Farabi (393 AH): Al-Sahah, authenticated by Ahmed Abdel Ghafour Attar, Dar El IlmLilmalayin, Beirut, 4th edition, 1407 AH-1987 AD.
- Halo, Shams Al-Islam: Diwan of Perennial Poets, their News and Poems in Pre-Islamic Era to the End of the Umayyad Era, Abu Dhabi Authority for Culture and Heritage, United Arab Emirates, 1st edition, 2010 AD.
- Al-Hosari Al-Qayrawani, Ibrahim bin Ali bin Tamim Al-Ansari, Abu Ishaq (453 A.H.): Zahr Al-A'dabwa Thamar Al-Albab, Dar Al-Jeel, Beirut, n.d.
- Ibn Al-Hamam Al-Marri, Al-Husain: Al-Diwan, collected and authenticated by Dr. Sharif Alawneh, Dar Al-Manahej, Jordan, 2002 AD.

- Al-Hamyari, Nashwan bin Sa'eed Al-Yamani (573 AH): Shams Al-Ulumwa-Dawa Kalam Al-Arab min Al-Kulum, authenticated by Dr. Husain bin Abdullah Al-Amri, Mutahar bin Ali Al-Iryani and Dr. Youssef Muhammad Abdullah, Dar Al-Fikr Al-Moa'ser, Beirut- Lebanon, Damascus- Syria, 1st edition, 1420 AH-1999 AD.
- Ibn Abi Khazim, Bishr: DiwanBishr bin Abi Khazim Al-Asdi, authenticated by Dr. Izzat Hasan, Publications of the Directorate of the Revival of Ancient Heritage, Damascus, 1960 AD.
- Al-Dhubyani, Al-Nabigha, Diwan Al-Nabighah Al-Dhubyani, authenticated by Muhammad Abu Al-Fadel Ibrahim, Dar Al-Ma'arif, Cairo, 2nd edition, n.d.
- Al-Ragheb Al-Asfahani, Abu Al-Qasim al-Husain bin Muhammad (502 AH):
- Muhadarat Al-Odaba' waMuhawaratAl-Shua'ara' wa Al-Bulgha', Dar Al-Arqam bin Abi Al-Arqam, Beirut, 1st edition, 1420 AH.
- Rushti, Jehan Ahmed: The Scientific Bases of Media Theories, Cairo, Dar Al-Fikr Al-Arabi, 1987 AD.
- Saleh, Naglaa' Muhammad: Communication skills in social service, theoretical and practical bases, Dar Al Thaqafa, Amman, Jordan, 1st edition, 2012 AD.
- Al-Dabbi, Al-Mufaddal bin Muhammad bin Ali bin Salem Al-Dabbi (circa 168 AH): Mufaddaliyat, authenticated and explained by: Ahmed Muhammad Shaker and Abdul Salam Muhammad Harun, Dar Al-Ma'arif, Cairo, n.d.
- Al-Ta'i, Hatem: DiwanHatim Al-Ta'i, authenticated by Dr. Adel Suleiman Jamal, 2nd edition, Al-Khanji Library, Cairo, 1990 AD.
- Tala'at, Manal Mahmoud: An Introduction to Sociology, Alexandria University, Egypt, 2001-2002 AD.
- Al-A'amri, Labid bin Rab'ia, DiwanLabid, attended by Dr.HamdoTammas, Dar Al-Ma'arefah, Beirut, 1st edition, 1425 AH- 2004 AD.
- Al-A'badi, Uday bin Zaid, Al-Diwan, authenticated by Muhammad Jabbar Al-Muaibid, Dar Al-JoumhouriaPublishing, Baghdad, 1965 AD.
- Al-Abbasi, Abu Al-Fateh, Abd Al-Rahim bin Abd Al-Rahman bin Ahmed (963 AH): Ma'hidAl-Tansis, authenticated by Muhammad MohieddinAbdel Hamid, A'lam Al-Kutub, Beirut, n.d.
- Ibn AbdRabbih, ShihabAl-Din Al-Andalusi (328 AH): Al-'AQD Al-Fareed, authenticated by Muhammad Sa'eed Al-Arian, Al-Maktabah Al-Tejariah Al-Kubra, Al-Istikama edition in Cairo, 1953 AD-1372 AH.

- Al-Absi, Antara bin Shaddad, Diwan Antara, authenticated by Muhammad Sa'eedMawlawi, Islamic Office, Lebanon, n.d.
- Al-Askari, Abu Hilal Al-Hasan bin Abdullah bin Sahel bin Sa'eed bin Yahya bin Mohran (circa 395 AH): DiwanAl-Ma'ani, Dar Al-Jeel - Beirut, n.d.
- Ibn A'ls, Al-Musayyib: Al-Diwan, collected, authenticated and studied by Anwar Abu Swailem, Mu'tah University, Jordan.
- Ali, Jawad, Al-Mufassal fi Tarikh Al-Arab Qabl Al-Islam, Dar al-Saqi, Beirut, Lebanon, 4th edition, 1422 AH- 2001 AD.
- Ibn Faris, Ahmad bin Zakaria al-QazwiniAl-Razi, Abu al-Husain (395 AH):
- Mujmal Al-Lugha, studied and authenticated by: ZuhairAbd Al-Mohsen Sultan, Al-Risala Foundation - Beirut, 2nd edition, 1406 AH- 1986 AD.
- MaqayisAl-Lugha, authenticated by Abd al-Salam Muhammad Harun, Dar al-Fikr, Beirut, 1399 AH- 1979 AD.
- Al-Fahl, Alqama: Sharh Al-A'lam Al-Shantamari, authenticated by Lutfi Al-Saqqal and Doryah Al-Khatib, revised by Dr. Fakhr Al-Din Kabawa, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Aleppo, Syria, 1st edition, 1389 AH- 1969 AD.
- Ibn Qutaiba, Abu Muhammad Abdullah bin Muslim al-Dinawari (276 AH): Oyoun al-Akhbar, Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, Lebanon, illustrated edition of the Dar al-Kutub Al-Masryah edition, 1925 AD.
- Al-Kafawi, Abu Al-Baqaa' Al-Hanafi (1094 AH): Alkulliyat, authenticated by: Adnan Darwish and Muhammad Al-Masry, Al-Resala Foundation- Beirut, n.d.
- Ibn Kulthum, Amr: Diwan Amr binKulthum Al-Taghlebi, authenticated by: Dr. Ali Abu Zaid, DarSa'adAl-Din, Damascus, 1st edition, 1412 AH-1991 AD.
- Al-Kindi, Imru' al-Qais: DiwanImru' al-Qais, authenticated by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar al-Ma'arif, Egypt, 1990 AD.
- Al-Marzouqi, Ali Ahmed bin Muhammad bin Al-Hasan (421 AH): SharhDiwanAl-Hamasah, authenticated by Ahmed Amin andAbd al-Salam Muhammad Harun, Dar Al-Jeel, Beirut, 1991 AD.
- Ibn Manzur al-Afriqi (711 AH): Lisan Al-Arab, Dar Sader - Beirut, 3rd edition - 1414 A.H. Ibn Al-Ward, Orwa: Al-Diwan, explained by Ibn Al-Sukait, authenticated by Abdul-Moeen Al-Mallouhi, Ministry of Culture, Syria, n.d.

- Al-Watwat, Abu Ishaq Burhan Al-Din Muhammad bin Ibrahim bin Yahya bin Ali, known as Al-Watwat (718 AH): GhurarAl-Khasa'isAl-Wadiha, set, corrected, commented and put indexes byIbrahim Shams al-Din, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah, Beirut- Lebanon, 1st edition, 1429 AH- 2008 AD.
- Ibn Wakee', Al-Hasan bin Ali (393 AH): Al-MunsifLilsareqwa Al-Masrouqmenh, presented and authenticated by: Omar Khalifa bin Idris, QarYounis University, Benghazi, 1st edition, 1994 AD.

Contents



UNITED ARAB EMIRATES - DUBAI
AL WASL UNIVERSITY

AL WASL UNIVERSITY JOURNAL

A Peer-Reviewed Journal

ISSUE NO. 59
Shawwal 1441H - June 2020CE

ISSN 1607- 209X

This Journal is listed in the **“Ulrich’s International Periodicals Directory”**
under record No. 157016

e-mail: research@alwasl.ac.ae, info@alwasl.ac.ae



UNITED ARAB EMIRATES-DUBAI
AL WASL UNIVERSITY

Al Wasl University Journal

A Peer-Reviewed Journal - Biannual

(The 1st Issue published in 1410 H - 1990 C)

June - Shawwal
2020 CE / 1441 H





Issue No. 59
Email: research@alwasl.ac.ae
Website: www.alwasl.ac.ae